
من اراد الله به خيرا فقهه في الدين
اللمعة المضيئة
في
تاريخ الاباضية
الأستاذ الحاج بن عدون قشار
مكتبة الضامري للنشر والتوزيع
السيب - سلطنة عمان

تاريخ المذهب الاباضي

تـأليـف

الاستاذ قشار بالحاج

الطبعة الثانية

1411 هـ ــ 1990 م

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع
ص.ب : ٩٥١٨ السيب
سلطنة عمان

لسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله

مقدمة

الحمد لله الذي خلقنا وأبدع صورنا ، وركب فينا من العقل والتفكير ما ميزنا به عن سائر الحيوان ، فقد خلقنا في أحسن تقويم ، وخصنا بالعقل السليم ، ثم أعدنا لنكون له خلائف في الأرض ، لنظهر عظمته ونستخرج من الكون نعمه ، لننتفع بها نحن وسائر مخلوقاته .

والصلاة والسلام على من جعل الله حياته منارا يستضاء بها ، وسراجا يستنار بهديه فتستبان معالم السعادة في الدارين سيدنا محمد خير الأنام ومصطفى الكرام ، وعلى آله وأصحابه العظماء الأعلام .

وبعد ، فمما لا بد منه في تربية الجيل الجديد ، وتنشئته على المبادئ الإسلامية الصحيحة ، أن تعطى له صورا ماثلة من التاريخ الاسلامي ما يجعله مطلعا على حياة عظمائه ، ليتخذهم مثالا أعلا يقتدي بهم فيما يرى من تضحياتهم في سبيل الحق والدين ، وفيما حققوا نحوه من إنجازات جسام .

فمن برامج عمي سعيد دراسة شيءمن سيرة الرسول ﷺ ومن التاريخ الإسلامي عامة ما يجعل الطالب مطلعا على تطوراته عبر العصور ليكون ذلك عبرة له يستنير به في حياته العميلي

ولما كان غالب طلبة المعهد من الإباضية كان من الضروري لزاما أن يدرس تاريخ مذهبه ومنشأه ، ومواطن انتشاره وكيف صمد علماؤه ورجاله وأئمته عبر العصور حتى يتأسى بهم ويكون على بينة من أمره ، لذلك جمعت لهم من مختلف كتب تاريخ المذهي دروسا مختصرة حسب مداركهم في المرحلة التكميلية والثانوية ، مخللا بينها ببعض وقائع للمطالعة مما يذكي فيه روح النشاط والعمل والتأسي وهي على النمط التالي :

تمهيد مختصر من حياة الرسول ﷺ والخلفاء وما كان سببا لنشأة المذاهب .

نشأة المدهب وإمامه الحقيقي .

حركات الإباضية وأئمته بالمشرق .

انتشار المذهب ومحاولات الإباضية لإقامة الإمامة بالمغرب .

الدولة الرستمية وأئمتها .

حالة الإباضية بعد انقراض الإمامة .

نظام العزابة وسير الحلقة .

فمنه تعالى أستمد العون والتوفيق وما غرضي إلا تثقيف النشئ ليتحلوا بفضائل أجدادهم من أئمة وعلماء صالحين

قشار بالحاج

□ الدرس الأول □

تمهيد حول نشأة المذاهب الإسلامية

قال الله تعالى : ﴿ **لقد من الله على المومنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ﴾

مما لا خلاف فيه أن الله قد بعث إلينا رسول الله ﷺ فأنشأ الأمة الإسلامية على مبدإ من التوحيد والأخلاق والوحدة والمساواة ،فبلغ الرسالة وأدى الأمانة كاملة حتى نزل عليه قوله تعالى ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ ثم اختاره الله لجواره .

ثم استخلف من بعده أبا بكر بإجماع من الصحابة رضوان الله عليهم فسار سيرة رسول الله ه وأرسى دعائم الاسلام ، بما كان من قتال المرتدين ومانعي الزكاة ، وإرسال بعوث الجهاد ، الى أن وافاه أجله والناس عنه راضون ، وقد أوصى بالخلافة لسيدنا عمر (ض) بعد مشاورات الصحابة فاستخلف من بعده وأجمع على مبايعته الصحابة (ض) فسار سيرة رسول الله ﷺ والخليفة من بعده، ولم يحد ، فكان مثالا للعدل وحسن القيام بالخلافة ، وقد وسع من رقعة الإسلام وأرسى قواعد الخلافة إلى

ن استشهد ـ رحمه الله ـ على يد أبي لؤلؤة المجوسي والناس عنه راضون ،وعليه أسفون . وقد ترك الخلافة شورى بين ستة أنفار من الصحابة فاختاروا منهم عثمان بن عفان وأجمع الصحابة على مبايعته ، وسار سيرة سلفه ستة أعوام ،ثم ظهرت منه أحداث أنكرها عنه جمهور الصحابة فتاب ثم كان منه ذلك مرارا الى أن حاصروه في داره وقتلوه .

فكان ذلك منشأ فتنة ذهبت ضحيتها من دماء المسلمين الشيء الكثير ثم بويع من بعده لعلي بن أبي طالب (ك) بإجماع من غالب الصحابة . ثم ثار عليه طلحة والزبير وقد استفزوا عائشة (ض) فكانت وقعة الجمل وانتهت بانتصار علي وموت الزبير وطلحة .

ثم ثار معاوية ضد على مطالبا بدم عثمان ، في جيش ألفه من أهل الشام فكانت وقعة صفين ، وانتهت بحيلة عمر بن العاص وحمل المصاحف على الرماح ، ثم بتحكيم حكمين في الخلافة مما جعل أصحاب علي بين راض بالتحكيم وكاره ، خاصة بعد أن ظهرت خيانة عمر بن العاص صاحب معاوية .

فانحاز من لم يرض بذلك الى النهروان قرية تسمى حروراء فقاتلهم علي . هؤلاء هم الذين يسمون المحكمة ، ويطلق عليهم اسم الخوارج ، ومنهم كان أئمة المذهب الإباضي .

نشأة المذاهب الإسلامية والمذهب الإباضي

لم تكن نشأة المذاهب الإسلامية كسائر المذاهب السياسية والاجتماعية حيث يتفقون على مبادئ يسيرون عليها ، لكن كان نشأتها حسب الحوادث والوقائع الزمانية والمكانية كما سنبين .

فقد بلغ النبيء ﷺ الرسالة كماتقدم ، وأخذتها عنه الصحابة ،فكانت لهم مجالس يعلمون الجاهل ويفتون المستفتي ،ويجيبون السائل وأخذ ذلك عنهم التابعون ، فكانت مثل تلك المجالس في الأقطار الاسلامية ، فكان لكل عالم منهم من يأخذ عنه ما يستنبط من أحكام فيتفقون تارة ويختلفون أخرى فما اتفقوا فيه يصبح اجماعا وهو ثالث الأدلة الشرعية ولا تجوز مخالفته ، وما اختلفوا فيه فمنه ظهر اختلاف المذاهب وهو نوعان :

اختلاف في الفروع وهو سائغ ولكل مقلد أن يعمل بمن وثق به العلماء ولا عليه .

خلاف في الأصول والحق فيه مع واحد وهو المعتبر في تكون المذاهب فكان خلاف الناس من قبل تسعة أصول وهي كما يلي :

1 ـ **التوحيد :** فكل الأمة متفقون على أن الله واحد لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وإنما الخلاف فيما يلزم عنه التنزيه

2

وهو من يعتقد أن صفات الله غيره فيصبح الله محتاجا أو من يعتقد الرؤية فيكون الله شبيها بالمرئيات .

2 ـ **الوعد والوعيد** : فكل الأمة متفقون أن الله صادق في وعده ووعيده ونقض ذلك من يعتقد أن الله صادق في وعده ويمكن أن يخلف وعيده رحمة بعباده وهم من يعتقد الخروج من النار للعاصي ، أو من يعتقد أن الشفاعة تكون للعاصي ، ونحو ذلك .

3 ـ **القضاء والقدر** : فكل الأمة يعتقدون ان الله قضا وحكم بجميع ما يقع في الوجود في الأزل ويقدر وقوع ذلك في أوقاته وأنه خالق لكل شيء حتى أفعالنا ونقض ذلك المعتزلة ، حيث يعتقدون أن الإنسان خالق لفعله وأن الله لا يقدر المعصية الخ .

4 ـ **العدل** :فكل الأمة يعتقدون أن الله عادل في حكمه ، من وعد ووعيد من خير أو شر ، وأن الإنسان مختار في كسبه ، سواء كان خيرا أو شرا ، فنقض ذلك المجبرة الذين يعتقدون أن الإنسان مسير من الله لا مخير فيلزم عن ذلك أن الله ظالم حاشاه .

5 ـ **الولاية والبراءة** : فكل الأمة يعتقدون ولاية الموفين بدين الله من الأولين والآخرين ، ويبرؤون من العصاة كذلك جملة . وتختص الإباضية بولاية الأشخاص وبراءة

الأشخاص وذلك من ظهر منه الوفاء يوالونه بذاته ، ومن ظهر منه المعصية أو ثبتت يبرأون منه بذاته .

6 ـ **الأمر والنهي :** فالإباضية مع كثير من المذاهب الإسلامية يعتقدون أن الأمر والنهي واجبان على كل مكلف ، ولا يستقيمان الا بإمام وهو يختار من الأمة حسب استعداده وكفاءته من غير مراعاة جسب ولا نسب ونقض ذلك من يعتبر أن قريشا أو أهل البيت أولى بالإمامة .

7 ـ **الأسماء والأحكام :** فالإباضية يعتقدون أن الأسماء تابعة للأحكام اذ الله يقول : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾

ونقض ذلك من يعتقد أن الأحكام تابعة للأسماء .

8 ـ **لا منزلة بين المنزلتين :** فالإباضية يعتقدون لا منزلة بين المنزلتين الكفر والإيمان فالمكلف إما مؤمن وإما كافر . قال تعالى : ﴿ **هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن** ﴾ ونقض ذلك من يعتقد أن العاصي لا مؤمن ولا كافر .

9 ـ **وجود المنزلة بين المنزلتين :** فالإباضية باعتبار آخر يعتقدون بوجود منزلة المنافق بين المشرك والموفي ، فالمكلف إما مشرك وله أحكام حسب شركه ، وإما موف بدين الله فتجب ولايته ، وإما منافق عاص كافر كفر نعمة .

هذه هي الأصول التي وقع فيها الخلاف باختصار م ومن أراد المزيد فعليهِ بالمطولات .

تمرين

هات خلاصة عن الخلفاء وأسباب فتنة الصحابة ؟

اذكر كيف نشأت المذاهب ؟ اذكر أربعة من الأصول التي اختلف فيها ؟

□ الدرس الثاني □

إمام المذهب جابر وسبب النسبة لغيره

الإمام الحقيقي للمذهب هو جابر بن زيد ، وإنما سبب النسبة لغيره هو أن جابرا فيما يظهر لا يرغب في الظهور للظروف التي يعيشها في ذلك الحين ، ولأن عبد الله بن إباض الذي نسب المذهب إليه ،كان قد اشتهر بمناظرته للمخالفين في مسائل المذهب .

فالإمام جابر بن زيد الأزدي الفراهدي العماني ، ولد بعمان ونشا فيها سنة إحدى وعشرين هجرية على القول المشهور .

وقد انتقل للبصرة طلبا للعلم ، كما أنه قصد مكة والمدينة حسبما شهر من كلامه أنه قال : (اجتمعت بسبعين بدريا فحويت ما عندهم من العلم إلا البحر الزاخر (يريد ابن عباس) كما أنه أخذ عن كثير من الصحابة منهم ابن عباس وعائشة أم المؤمنين، وأبي سعيد الخدري ، وآنس بن مالك ، وابن عمر وغيرهم .

وكان أعلم أهل زمانه ، وأورعهم بشهادة أستاذه ابن عباس حيث يقول (عجبا لأهل العراق كيف يحتاجون الينا وعندهم جابر بن زيد ، ولو سألوه لوسعهم علمه) وشهادة أنس بن مالك قال لما بلغه موت جابر : (اليوم مات أعلم من على وجه الأرض) وكما قال إياس بن معاوية قاضي البصرة :(لقد رأيتُ البصرة وما فيها مفت غير جابر بن زيد)

وقد أخذ عن جابر علماء كثيرون كانوا نعم الركن للدين والمذهب منهم أبو عبيدة وهو أشهر من تصدر بعده ومنهم أبو بلال مرداس قائد الشراة ، ومنهم ضمام بن السائب ، وعبد الله بن إباض ، وأبو نوح صالح الدهان ، وأبو عمرو الربيع بن حبيب وغيرهم ومنهم قتادة شيخ البخاري .

وقد وثقه جميع المترجمين لأهل الحديث كما توجد روايات عنه في الصحاح .

وقد ترك ديوانه الذي جمع فيه كل ما بلغه من فقه الإسلام وغيره وقد ضاع مع ما ضاع نتيجة الفتن والتعصب .

وهو أقدم إمام من أئمة المذاهب المعروفة ،حيث لا وجود لأحدهم عند وفاته حسبما هو مذكور من تاريخ ميلادهم ، وتوفي رحمه الله سنة 93هجرية على القول المشهور .

□ الدرس الثالث □

عبد الله بن إباض وأبو عبيدة مسلم (ح)

1 ـ **عبد الله بن إباض :** هو عبد الله بن إباض المري التميمي من أهل نجد ، ولم يذكر من ترجم له تاريخا لميلاده ولا وفاته ، وإنما باتفاق المؤرخين أنه عاصر جابرا ، وكان يصدر عن رأيه ،وعاش الى زمن عبد الملك وأجابه برسالة مطولة بين له فيها حقيقة مبادئ المذهب وسيرة أهل الاستقامة ، ورأيهم في الصحابة ، والخوارج وهو جواب عن رسالة بعثها له مع سنان بن عاصم .

وقد نسب المذهب إليه كما تقدم حيث اشتهر بمناظراته مع الخوارج الصفرية والنجدية وغيرهم ،فكان طبيعيا أن ينسب الناس من كان على رأيه إليه رغم أنه لا توجد مسألة له في المذهب من رأيه وإنما أخذ عن جابر ،كما قال الشيخ السالمي في ذلك :

ما الإباضيون إلا علما ... لخلفاء الحق منا فاعلما

وأصله أن فتى إباض ... كان محاميا لنا وماض

ونسبوا من كان في طرقته ... إليه لاشتهار حسن سيرته

ونحن الأولين لم يشرع لنا ... نجل إباض مذهبا يحملنا

إلى قوله: إن المخالفين قدسمونا ... بذاك غير أننا رضينا

فالنسبة الحقيقية لجابر ، ولم يكن لهم ذاك من قبل بل كانوا يسمون أنفسهم بالمسلمين وأهل الاستقامة .

ب ـ أبو عبيدة مسلم (ح) :

هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة كان مولى في بني تميم ثم انتقل للبصرة طلبا للعلم ، ولم يرد في ترجمته تاريخا لولادته ولا وفاته ، الا أنه باتفاق جميع المؤرخين أنه عاصر جابرا وأخذ عنه ، فحياته ما بين سنتي ثمانية وخمسين الى مائة وخمس وأربعين وقيل الى مائة وسبعين . حسبما نسب إليه من أحداث وأقوال عند تأسيس الدولة الرستمية .

وكان خليفة جابر وأشهر من تصدر بعده في التعليم والفتوى لأهل المذهب فكان مرجع الإباضية في كل حركاتهم ، وتنظيماتهم ، فهو الإمام إلا أنه في حالة الكتمان فقد كان يكلف من يجمع التبرعات والزكاة لإعالة المعوزين وفي تنظيم مجالس العلم ، ونشر الدعوة .

فقد أرسل الى المغرب سلمة بن سعد الداعية المخلص فكان سببا لانتشار المذهب في تلك الأنحاء ونواة لإقامة الدولة الرستمية وثورات الإباضية قبل ذلك في المغرب كما سيأتي .وكانت كل ثورات الإباضية بالمشرق عن إذنه ورأيه ، وكانت كلها ضد الظلم الطغيان .

وقد أمضى حياته كلها في سبيل التعلم والتعليم رغم ما كان يلاقيه من اضطهاد ، فكان يعلم في غار خارج البصرة مختفيا عن الظلمة وأعوانهم متظاهرا بعمل القفاف .

وقد وردت إليه وفود الطلبة من ناحية المشرق والمغرب حسبما يدل عليه انتسابهم ، فقد أخذ العلم عنه كثيرون منهم حملة العلم الى المشرق وحملة العلم الى المغرب م ومنهم الربيع بن حبيب صاحب المسند الجامع الصحيح ، وكانت دروسه رحمه الله في إثبات العقيدة الصحيحة وإذكاء روح التضحية في سبيل إحقاق الحق ، والجهاد ضد الظلم والطغيان ، وقد ابتلي بسجن الحجاج مع ضمام بن السائب ، فما زالا فيه صابرين حتى مات فخرجا من محنتهما .

تمرين

اذكر ما تعرفه عن نشأة المذهب الإباضي ؟ من إمامه الحقيقي ؟ لم نسب الى عبد الله بن إباض ؟ من هو ؟ ما ذا تعرف عن أبي عبيدة وحياته ؟

□ الدرس الرابع □
□ الربيع بن حبيب ومسنده □

الربيع بن حبيب :هو الإمام الربيع بن حبيب الفراهدي العماني رحمه الله ، نشأ بعمان وانتقل للبصرة طلبا

معمم ولم يذكر من ترجم له تاريخا لميلاده ولا وفاته الا ما ذكره صاحب العقود الفضية سالم بن حمد العماني أنه لما مات صلى عليه موسى بن أبي جابر ، وقد توفي هذا سنة 181 ه ، وقد أدرك جابرا وهو شاب فتكون حياته ما بين ثمانين ومائة وثمانين وقد اختاره المشائخ ليأخذ عنهم ليكون خليفة بعدهم لذكائه وثقته وأمانته وتقواه بشهادة أبي عبيدة رحمه الله قال أبو سفيان محبوب بن الرحيل ذكر الربيع لأبي عبيدة فقال هو تقينا وأميننا وثقتنا .

وكان هو المتصدر بعد جابر رحمه الله ومرجع الإباضية في تنظيم أعمالهم ، فكانوا يرسلون إليه بزكاتهم يفرقها على أهل الولاية من المسلمين كما كان مرجع فتواهم .

مسنده : كان مسند الربيع رحمه الله **(الجامع الصحيح)** هو عمدة الإباضية في الحديث ، ويعتبرونه أصح كتاب بعد القرآن في الشريعة .

فقد كانت رجال سنده كلهم ثقاة عندنا وعند غيرنا ولهم أحاديث في الصحاح ، ولقربهم من الصحابة والتابعين .

فقد جمع الربيع فيه ما رواه عن أبي عبيدة عن جابر عن الصحابة في أمور الشريعة 654 في الجزئين الأولين .

وقد رتبه العلامة أبو يعقوب يوسف الوارجلاني رحمه الله وضم اليه المرتب أحاديث احتج بها الربيع على المخالفين في مسائل الاعتقاد وغيرها وهي الجزء الثالث كما ضم اليها مراسيل

عن جابر ، وروايات محبوب بن الرحيل عن الربيع ، وروايات أفلح بن عبد الوهاب عن أبي غانم بشر بن غانم الخراساني فهي الجزء الرابع وقد حشا عليه السالمي وأبو ستة بحاشيتين .

◻ الدرس الخامس ◻

ثورات الإباضية ضد الظلم والطغيان

تنبيه وتمهيد : الإباضية لا يستحلون دماء المسلمين ولا أخذ شيئ من أموالهم عملا بقول رسول الله ﷺ **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»** الخ . فمال المسلم ودمه حرام إلا من استثناه الشرع في إباحة دمه وهم البغاة في قوله تعالى : ﴿ **فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله** ﴾ وهم من خرج على الإمام العدل الذي اختاره المسلمون عن شورى .

أما من تغلب على الخلافة من ظالم يسوم الناس سوء العذاب ، أو يتعدى عليهم وعلى أموالهم فيجوز الخروج عليه لمن استطاع لإزالة ظلمه عن الناس أو الخروج لإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقوة ، ولو على الظلمة من باب قوله ﷺ **«من رأى منكم منكرا فليغيره بيده وإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»**

فللإباضية ثورات لا تعدوا أحد هذه الجوانب لكن لا يستحلون من أموال الناس شيئا ولو مع ذلك .

ثورة أبي بلال - رحمه الله -

هو أحد أئمة المذهب من بني تميم ،وكان صديقا وملازما لجابر رحمه الله ويصدر عن رايه ، وهو ممن شهد صفين والنهروان .

وهو ممن أنكر التحكيم ، وكان شديدا في دين الله وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد دخل هو وجابر رحمهما الله على عائشة رضي الله عنها وعاتباها على ما كان منها يوم الجمل فاعترفت بخطئها وتابت ، وهو أول من ابتدع طريقة الشراء ، عندما اشتد ظلم بني أمية وذلك عند ولاية زياد على البصرة ، فقتل البثجا وهي امرأة من الإباضية وشى بها فقتلها ومثل بها ورماها في السوق .

فجمع أبو بلال لفيفا من أصحابه ذوي الغيرة الدينية ،وقال والله مايسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين ، والله إن الصبر على هذا العظيم وإن تجريد السيف وإخافة السبيل لأعظم ، ولكننا ننتبذ عنهم ولا نقاتل الا من قاتلنا ، ورغبهم في الجهاد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يعزموا على أنفسهم ألا يرجعوا الا اذا بقي منهم ثلاثة ، وذلك أخذا من قوله تعالى ﴿**إن الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**﴾ **الخ** . وانطلاقا من قوله ﷺ «**أعظم الجهاد كلمة**

حق عند سلطان جائر» فاجتمعوا في نحو من أربعين وذلك سنة 58 ه في عهد عبد الله بن زياد وخرجوا الى ناحية الأهواز فمرت بهم قافلة متوجهة لبيت المال بالبصرة فأخذوا منها أعطياتهم وتركوا الباقي فلما علم بهم زيادا أرسل إليهم أسلم بن زرعة في ألفين فهزمتهم الشراة ، ثم أرسل إليهم أربعة آلاف مع عباد بن حصرم ، فكادت الدائرة تكون عليهم ، فركنوا الى الغدر حيث اتفق مع أبي بلال أن لا تكون حرب يوم الجمعة ، ولما كان الشراة في الصلاة انقضوا عليهم ،وقضوا على ثورتهم فاستشهد أبو بلال وغالب أصحابه رحمهم الله .

تمرين

اذكر ماتعرفه عن الربيع (ح) بين المسند ومنزلته في كتب الحديث ، من هو أبو بلال ؟ ما سبب ثورته ؟ هل يسوغ للإباضية ثوراتهم ؟ بماذا يلتزمون ؟

□ الدرس السادس □

عبد الله بن يحي طالب الحق

كان رحمه الله من بقية الشراة ، وكان قاضيا في حضرموت ، تحت إمرة القويسم عامل مروان بن محمد ، فشكا اليه الناس ما تسلط عليهم من ظلم الولاة ، فاستنهض قومه وكان مطاعا فيهم واستشار أبا عبيدة فأذن له وشجعه قولا وفعلا اذ

أرسل اليه أبا حمزة المختار وبلج بن عقبة فخرج في سنة 128ه ، في ألف وستمائة واستولى على حضرموت ثم سار الى اليمن فقاتله القويسم فتغلب عليه واستولى على اليمن ، فبسط فيها العدل فاستبشر الناس بولايته ثم وجه عنايته لفتح الحرمين لعله يحقق الإمامة العظمى ،

فأرسل قائده الباسل أباحمزة المختار بن عوف ، فوافا الناس في الموسم واستمهله عاملها الى تمام الحج فوافقه ولما أتم الحج فر منها عاملها عبد الواحد بن سليمان الى المدينة وجهز منها جيشا التقا بأبي حمزة في طريق مكة فهزمه أبو حمزة وحاصر المدينة واستولى عليها .

فخطب فيهم خطبة مشهورة من روائع الأدب العربي .

وقد ذهب العامل الى مروان بالشام يستنجده ، فأنجده بجيش عظيم التقى به بلج بن عقبة بوادي القرى فتغلبوا على الشراة بكثرتهم واستشهد بلج بن عقبة وكثير من جيشه ، ثم واصلوا زحفهم حتى قضوا على ثوة عبد الله يحي باليمن والأمر لله من قبل ومن بعد .

حملة العلم الى المشرق والمغرب : من مدرسة الغار الأبية بزغ نور الهدى والاستقامة والتضحية في سبيل إقامة العدل وإحياء دين الحق ونشره شرقا وغربا .

تلك هي مدرسة أبي عبيدة وعلى يد تلاميذه الأوفياء انتشر المذهب في المشرق والمغرب فقد أخذ العلم عن أبي عبيدة كثيرون ،اشتهر منهم الملقبون بحملة العلم :

1 ـ خمسة الى المشرق هم : محبوب بن الرحيل ، موسى بن أبي جابر ، بشير بن المنذر ، محمدبن المعلى الفحصي ، المنير بن النير وعلى أيديهم تكونت إمامة عمان واستمرت كما انتشر المذهب على أيديهم في اليمن وحضرموت .

2 ـ حملة العلم الى المغرب وهم خمسة : أبو الخطاب عبد الأعلا بن السمح المعافري ، عاصم السدراتي ، اسماعيل بن درار الغدامسي ، أبو داود القبلي ، عبد الرحمن بن رستم الفارسي ، رحمهم الله ، هؤلاء كما نرى مختلفي القبائل والأوطان نتيجة للداعية المخلص سلمة بن سعد ، بما قام به من الدعاية لنشر المذهب فكان ذلك نواة لما قام من ثورات وإمامة بالمغرب .وقد اجتمعوا عند أبي عبيدة واستقوا من منهله العذب وغدا فيهم روح التضحية والإخلاص في سبيل الحق ،والغيرة على المذهب خاصة والاسلام عامة ، كما طعمهم بالأخلاق الفاضلة .

فلما أخذوا بغيتهم من العلم الصحيح وتشبعوا بالعقيدة الصحيحة الحقة ، عزموا على الارتحال وكلهم عزيمة وإخلاص على إنقاذ أوطانهم من الجهل والضلال .

فاستشاروا أبا عبيدة إن أنسوا من أنفسهم قوة على إقامة شعائر الدين فمن يولون عليهم ومن يراه صالحا لذلك فأشار عليهم بتولية أبي الخطاب .

تمرين

اذكر ما تعرفه عن الشاري عبد الله بن يحي ؟ كيف استولى على الحرمين ؟ من هم حملة العلم ؟ ما أثرهم في المشرق والمغرب ؟

□ الدرس السابع □

محاولات الإباضية لإقامة الإمامة في ليبيا

كان الانشغال الأكبر للإباضية اذا أنسوا من أنفسهم قوة ، إزالة الظلم عن الناس والسعي لإقاتمة العدل فيهم .

ذلك ما فكر فيه إباضية ليبيا في أواخر عهد بني أمية سنة مائة وثلاثين ، فحاولوا تولية رجل منهم يزيل الظلم ويقيم العدل فاختاروا عبد الله بن مسعود التجيبي ، فلما علم بذلك عامل طرابلس الياس بن حبيب قتله ظلما وعدوانا فكان ذلك مبدأ ثورات الإباضية في ليبيا وهي ثلاث : ثورة الحارث وعبد الجبار ، ثورة أبي الخطاب ، ثورة أبي حاتم .

ثورة الحارث وعبد الجبار : لما قتل إلياس بن حبيب عامل طرابلس من قبل عبد الرحمن بن حبيب عبد الله بن مسعود كما تقدم ، طلب الإباضية من عبد الرحمن إقامة الحد على أخيه فاكتفى بعزله ، حينئذ عزم الإباضية على إزالة الظلم عنهم فولوا الحارث بن تليد إماما ، واختار قاضيا عبد الجبار بن قيس المرادي .

فشمر الاثنان عن ساق الجد ، وأقاما العدل في الناس وساروا سيرة الخلفاء فاستقامت لهم الأحوال واستبشر الناس وتنفسوا الصعداء .

فلما علم بذلك عبد الرحمن أرسل جيشا تلو الجيش فكان النصر في كلها حليف الإباضية .

ولما رأى أن القوة لا تجدي عمد الى الحيلة فأوعز الى من لا ضمير له ولا دين للقضاء واغتيال الإمام ورفيقه ، فتم ذلك في غموض حيث وجدا في مكان الحكم مقتولين وبيد كل منهما سيف ليتوهم الناس أنهما تخاصما فقتل كل منهما الآخر ، فحصل عن ذلك فتنة فرقت كلمة الإباضية منشأها هل يبقيان في الولاية أو تزول ، فتمكن من الاستيلاء على طرابلس وسام من فيها سوء العذاب .

ثورة أبي الخطاب : لما حلت حملة العلم بطرابلس وانضم جمعهم مع من هنالك من جموع الإباضية وقد انتشر المذهب في قبائل ليبيا عقدوا عدة جلسات يفكرون في رفع كابوس الظلم

عنهم وإقامة إمامة عادلة فأجمع رأيهم على تولية أبي الخطاب من غير أن يكون له علم بذلك . فتواعدوا في مكان يقال له صياد مظهرين إقامة صلح بين قوم ، فلما كمل جمعهم بسطوا غرضهم وطلبوا من أبي الخطاب أن يمد يده ليبايعوه فقال ما لهذا خرجنا وامتنع هروبا من عظم المسؤولية ، لكن أصحابه تمسكوا برأيهم ، فلما رأى أن لا مناص له من قبول الأمر شرط أن لا يذكر في جيش مسألة الحارث وعبد الجبار ، خوفا من تفرق الكلمة وذلك سنة 140 ه . فلما تمت البيعة دخلوا المدينة في استخفاء الى أن توسطوها فنادوا «لا حكم إلا لله» شعار الإباضية فاستولوا على المدينة من غير سفك الدماء حيث أن البلد مهيء لذلك ، وخيروا العامل في البقاء وهو آمن أو الرحيل فاختار الرحيل .

فلما استقر أمر أبي الخطاب بسط العدل ونشر الأمن وأحيا سيرة الخلفاء ففرح الناس بولايته واستظلوا برعايته .

فأسند أمر القضاك الى أبي درار الغدامسي وولى على سرت عمر بن يمتكن فأمنت البلاد واستراحت العباد .

□ الدرس الثامن □
فتح القيروان

ثم بلغه ما تقوم به قبيلة ورفجومة البربرية من عسف وظلم للناس وأموالهم وحريمهم بالقيروان ، فندب الناس

للجهاد ،فاجتمع اليه جم غفير ، فسار إليهم يقوده بنفسه وتم له الاستيلاء على قابس من غير عناء ثم حاصر القيروان مدة ثم خرجت ورفجومة فقاتلهم وتغلب عليهم وفتح القيروان ، فأمن أهلها واطمأنت نفوسهم خاصة وقد شاهدوا تعفف الإباضية وجند أبي الخطاب عن أموالهم فزروعهم قائمة لم تمس بسوء ، حيث أن جند أبي الخطاب مؤلف من رجال ليس غرضهم الا نصر دين الله والحق ، وليس المال ولا دنيا ، تلك هي سيرة الاباضية في حروبهم ، ثم لما تم الفتح رجع لطرابلس وولى على القيروان عبد الرحمن بن رستم .

ومما هو جدير بالذكر أن أبا الخطاب وجد قتيلا مسلوبا ، فساءه ذلك ، ونادى في الجيش بإرجاع السلب ، وإلا فسيعاقب من ظهر عليه سلبه فلم يظهر ، ولما كانوا في الطريق راق لهم تنظيم سباق بالخيل وكان من بين المسابقين سالب القتيل ، وعند السباق انقطع جزام فرسه فافتضح أمره اذ ظهر السلب تحت السرج ، فعاقبه أبو الخطاب بما يليق به ، فغاضه ذلك ، فاتصل بالمنصور وأوعز إليه وحرضه على محاربة أبي الخطاب فأرسل الجيوش متتابعة وكان النصر في غالبها لأبي الخطاب ، فلما أعياه الأمر أسند أمر قتال أبي الخطاب لمحمد بن الأشعث واليه على مصر .

فاستخبر هذا عن جيش أبي الخطاب وأرسل جواسيسه فلما رجعوا قالوا : رأينا رهبانا بالليل أسودا بالنهار يتمنى أحدهم الموت كما يتمنى المريض الشفاء . فلما رأى أن لا قبل له بهم ، عمد الى الحيلة فأظهر أنه مأمور بالرجوع ،ورجع فعلا ،

ولما علم أن جيش أبي الخطاب انخدع بذلك ، رجع يطوي سير الليل بالنهار وأدرك جند أبي الخطاب وقد ذهب غالبه فتمكن من هزيمتهم واستشهد أبو الخطاب مع طائفة عظيمة من جنده رحمهم الله بذلك طويت صفحة هامة من العدل والاستقامة وانفتحت صفحة أخرى من التسلط والظلم ، ولله الأمر من ثبل ومن بعد .

ثورة أبي حاتم : لما استشهد أبو الخطاب واستولى محمد بن الأشعث على طرابلس ولى عليها من سام أهلها سوء العذاب .

فاستمر ذلك الى سنة 145ه ، فتكاتب أهل المذهب من طرابلس وجبل نفوسة فاجتمعوا وتفاوضوا فيما يزيل الظلم عنهم ، فاتفقوا على تولية أبي حاتم يعقوب بن لبيب الملزوزي إماما للدفاع .

فسار سيرة العدل والاستقامة فيمن ولي عليه ، فلما سمع بهم عامل بني العباس ،أرسل إليهم جيشا التقوا به خارج طرابلس فهزموه واستولوا على طرابلس ونواحيها ،فبسط فيها فيها العدل وأحيا سيرة الخلفاء الراشدين فاستقامت له الأحوال واستمر في الإمامة الى سنة 151 هـ .

وكانت له مع بني العباس وقائع كان النصر فيها حليفه .

ثم وجه عنايته نحو القيروان ليستخلصها من أيد الظلمة وينفس عن أهلها فحاصرها مدة طويلة حتى انقادت واستولى عليها ، وعند فتحها ضرب مثلا للحلم والنزاهة فلم يرض لأحد

من جنده أن يأخذ من مال أحد شيئا بل من عزم على الاتحال زودهم بالماء والزاد والدواب لحملهم .

فلما تم أمره بسط العدل والاحسان في الناس ،لكن هناك من لا يروقه العدل والاحسان فراسلوا المنصور فأرسل قوة عظيمة من جيشه قضى بها على إمامة أبي حاتم فاستشهد رحمه الله مع طائفة من أصحابه .

تمرين

بين ثورات الإباضية بالمغرب والغرض منها ؟ اذكر ما تعرفه عن إمامة أبي الحطاب ؟ أذكر إمامة أبي حاتم ؟

□ الدرس التاسع □

نشأة الدولة الرستمية وأسبابها

لما استشهد أبو الخطاب ثارت القيروان على الإمام عبد الرحمن فخرج منها مستخفيا الى المغرب ، يصحبه ابنه عبد الوهاب وعبد لهما ، الى أن بلغ سوفجج وهوجبل منيع ، لم يظهر تعينه فتحصن به ولما سمعت به جموع الإباضية هناك ، وفد إليه جمع من العلماء فكانوا معه بالجبل ، فعلم بذلك محمد بن الأشعث فجاء بجيشه وحاصر الجبل مدة طامعا في احتلاله ، لكن كفى الله المومنين شره إذ سلط الوباء على جيشه فانصرف مدحورا .

ولما أمن عبد الرحمن الملاحقة ارتاء هو ومن معه من علماء ورؤساء قبائل اختيار مكان يكون بعيدا عن مطامع المغرضين ، صالحا ليكون مأوى لهم ،فأرسلوا روادا لذلك فاختاروا مكان تيهرت وارتحلوا اليها وكانت غياظا وأشجارا فأحرقوا أشجارها ونقوا جذوعها ، ثم أسسوا بها مدينة تيهرت ، فبنوا مسجدها ثم خطوها ديارا وقصورا .

ولاية عبد الرحمان : ولما تم بناؤها تشاوروا فيما هو الغرض المطلوب من إقامة إمامة ظهورا تحقيقا لأمنيتهم الغالية التي ما فتئوا يسعون وراء تحقيقها ،فكان اختيارهم على عبد الرحمن لما له من المكانة في قلوبهم ، ولما له من الكفاءة العلمية والسياسية ،كما أنهم رأوا فيه محسما لما عساه يحدث من النزاع بينهم ،ولأنه لا قبيلة له تمنعه إن زاغ عن الصواب ، (لا قدر الله) وكان ذلك سنة 161 هـ . فلما عزم أمرهم وطلببوا منه ذلك أجاب طلبهم على أن يعطوه عهودهم على السمع والطاعة والجهاد فأعطوه مواثيقهم .

فشمر عن ساق الجد ، وأحيا سيرة الخلفاء الراشدين في العدل والقيام بالقسط ، والاستقامة في السلوك .

فما لبث أن سمع الناس بعدله ونشاطه حتى قصدوا حماه المتين من كل سقع ، فعمرت المدينة وراجت أسواقها ، واتسع عمرانها ، وراجت فلاحتها لخصب نواحيها وكثرة مائها ، فاختلف منتسب سكانهافكانوا خليطا من مختلف الجنسيات

والمذاهب وما ذاك الا لسماحة الامام وعدله . فارتقت تيهرت حتى سميت عراق المغرب .

ولما اتصل الخبر بأهل المشرق قال أبو عبيدة : (الآن أذن الله ،بارتقاع الحق ،والحمد لله اذ كان على يد غصن مني) ذكر ذلك في الأزهار ن ثم جمعوا إعانة قدرها ثلاثة أحمال ذهبا أرسلوها مساهمة منهم في إقامة العدل فلما بلغت الإمام استشار جماعة أهل الحل والعقد فأرجعوا الأمر إليه فقبلها وجعل قسما في أمور الجهاد وقسما للعمارة وقسما أعان بها الفقراء .

واستمر في عدله واستقامة أحواله الى أن وافاه أجله سنة 171 هـ والناس عنه راضون وترك الخلافة شورى بين ستة أنفار فيهم ابنه عبد الوهاب .

تمرين

بين كيف وصل الإمام عبد الرحمن الى المغرب وما رافقه من أحداث ؟ كيف نشأت الدولةالرستمية ، لماذا اختار الناس عبد الرحمن إماما ؟ بين ماتعرف من سيرته ؟

□ الدرس العاشر □

إمامة عبد الوهاب والافتراق الأول للإباضية

لما توفي عبد الرحمن رحمه الله اجتمع من عينهم للشورى فكان اختيارهم على اثنين من الجماعة مسعود الأندلسي

وعبد الوهاب ومالوا الى مبايعة مسعود فلما عزموا على ذلك اختفى هروبا من المسؤولية ،فبايعوا عبد الوهاب ، وأجمع الناس على مبايعته ولم ينقم عليه أحد ذلك إلا ابن فندين يزيد حيث أنه لما أراد الناس مبايعة عبد الوهاب قال : نبايعه بشرط أن لا يقطع أمرا دون جماعة معلومة فأجابه الحاضرون وعلى رأسهم مسعود الأندلسي ، أن لا نعلم شرطا في الإمامة إلا أن يحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ، فسكت وسارع للبيعة عسى أن ينال من الإمام حظوة ،فكانت مبايعة الإمام بإجماع . فشمر عن ساق الجد والنشاط وأحيا سيرة أبيه في عدل وأمان واستقامة وولى الأمور من يظن أن يقوم بها من أهل الكفاءات فسقط في أيد من كان يطمع أن يجد من الإمام حظوة بالتفاتة أو ولاية .

الافتراق الأول للإباضية : ما كادت تتم ولاية الإمام عبد الوهاب ،ويسير في إمامته بخطى ثابتة في إقامة العدل ، ونشر الأمن حتى نجم قرن الشقاق من ابن فندين زاعما أن الإمام قد استبد برأيه ولم يراع ما شرط عليه من استشارة جماعة معلومة ، فصار يبث الدعاية في الضعفاء والمغفلين أن الإمامة غير تامة لاختلال شرطها ، وأنه تولى الإمامة وفي الأمة من هو أفضل ، وصار يبث روح الثورة فاستجاب له فريق من العامة وصار يعقد المجالس هنا وهناك ، ويكثر من الدخول والخروج والشغب ثم تدرج الى حمل السلاح ،فكرر الإمام عليه إنذاراته

وأصر على خلافه ، ثم اتفقوا أن يرسلوا رسالة الى العلماء بالمشرق يستفتونهم ، فأرسلوا وفدا برسالة الإمام الى الإمام الربيع بن حبيب ومن معه من علماء المشرق فكان جوابهم بتصويب الإمامة وأنها ثابتة ، كما يجوز أن يتولى المفضول مع وجود الفاضل ، وذكروا أمثلة من عمل الصحابة (ض) فلما رأوا أنهم لم يصلوا الى بغيتهم وقامت الحجة عليهم ، ركنوا الى استعمال الحيلة لقتل الإمام ، اذ لا يستططيعون تحقيق غرض وهو حي فعمدوا الى رجل أدخلوه صندوقا وهو مزود بسلاح للفتك بالإمام ووضعوه وديعة في بيت الإمام ، فتفطن الإمام لمكيدتهم ، وترقب ما يصدر وأرجع كيدهم في نحورهم ،حيث قتل صاحبهم عند ما ظهر عزمه على قتل الإمام وأرجعه في صندوقه .

فلما لم يتم لهم ما أرادوا أعلنوها حربا سافرة اذ تحينوا فرصة غياب الإمام عن المدينة فحملوا على غفلة من أهلها لكن الناس كانوا يتوقعون ذلك فتصدوا لهم ، وأخمدوا فتنتهم وقتلوا رئيسهم بن فندين ، وقد أبلى أفلح في الواقعة بلاء حسنا ، من ذلك الحين تكونت طائفة النكار .

الواصلية ضد الإمام : مما يطغي النفوس الشريرة ،ويحفزها على الثورات الجاه والغنى وكان ذلك مجتمعا في طوائف الواصلية بتاهرت ، فقد تكون منهم جمع

غزير في جوانب تيهرت ، وغالبهم من قبلية زناتة ،فساءهم أن يحكمهم إمام من غير مذهبهم .

وكان لهم رئيس توفر له المال والجاه وله ولد امتاز بالفروسية وقد تفوق فيها على كل من بارزه ، كما أن لهم عالم متفوق في علم المناظرة فلما أنسوا من أنفسهم قوة زين لهم الشيطان الخروج على الإمام فجمعوا أمرهم وحرضوا جموعهم فأقبلوا من كل صوب فأرسل إليهم الإمام يناشدهم الهدوء وترك الفتنة فأبوا ، فكانت له معهم مناظرات وحروب وكان الأمر سجالا بينهم تارة لهوتارة عليه ،فلما رأى الإمام أن الأمر جد التمس الإعانة من أهل جبل نفوسة فأرسل إليهم أن يبعثوا إليه بمائة فارس يجيدون الفروسية ،ومائة عالم في الحلال والحرام ، ومائة في علم التفسير ، ومائة في المناظرة ، فلما قرؤوا رسالته تشاوروا فأرسولا اليه أربعة رجال أنسوا منهم الكفاءة لما طلبه الإمام وهم :

الفقيه الورع أبو الحسن الأبدلاني ، العلامة المفسر محمد بن يانس ، المناظر البارع أبو مهدي النفوسي ، الفارس الممتاز أيوب بن العباس .

وكان الإمام قد طلب من الواصلية هدنة يرى فيها رأيه عله يصل الى حل يرضي الجميع فخرج الوفد من جبل نفوسة ونفوسهم مشتاقة الى نصرة الحق وإغاثة ذويه ، وكلهم ثقة في الله أن ينجح أعمالهم ، وكان يقوم بخدمتهم متبرع منهم هو

محمد بن يانس ، فلما وصلوا تاهرت انكسرت نفس الإمام لما رأى من قلتهم ، لكن لم يلبث أن زال ما في نفسه لما اجتمع بهم ورأى قوة استعدادهم وعزيمتهم فسكنت نفسه واتكل على الله ثم أرسل للواصلية يدعوهم للاجتماع في يوم حدده للمناظرة أو المبارزة والحرب ان اقتضى الحال .

فاجتمعوا في مكان يليق لذلك ، ففتح الشيخ أبو مهدي باب المناظرة مع عالم المعتزلة ، ولم يزل به حتى أفحمه فنزع عمامته دليلا على غلبته ،فكبر الإباضية .

ثم تقدم فارس المعتزلة للميدان وأظهر من الفروسية ما حير العقول ثم تقدم أبو أيوب بن العباس يقود فرسه متجاهلا ركوبه ، ولما استوى عليه أظهر من الفروسية ما أنسى عمل رفيقه ، ثم كانت المبارزة بين الطودين فما كان الا جولات قصيرة خرج أيوب بن العباس من وسط الغبار ومنتصرا وقد ترك رفيقه مجندلا على الرمال .

ثم التحم القتال بين الفريقين وانتهى بانتصار الإمام وانكسرت شوكة الواصلية وخضعوا للإمام وكان للإمام أفلح في هذا الحرب ما رشحه للإمامة ،ثم طلب الواصلية من أيوب بن العباس تعليم أبنائهم الفروسية ولم يبخل عليهم بذلك وقد تفطن لنواياهم اذ حاول أحد شبانهم اغتياله فعاجله وقضى عليه .

□ الدرس الحادي عشر
بقية أحوال الإمام ووقائع زمانه

يعد الإمام عبد الوهاب رحمه الله بحق مرسي قواعده الدولة الرستمية اذ لولا حزمه ونشاطه لعصفت بها رياح الفتن والحوادث .

فقد اتسعت رقعة الدولة وعمرت جوانبها ونزح الناس اليها من كل صوب ، ابتغاء الخصب والامن واستضلالا بالعدل والطمأنينة فبعد انتهاء حرب الواصلية استقر الأمر بتاهرت فقد استمر الإمام في عدله ونشاطه ، منظما أحوال الإمامة فاتحا مجالس العلم موليا الأمور أكفاء يديرونها فساد الأمن واستقرت الأحوال ، لكن بعض النفوس الشريرة يطغيها الأمن ولا يروقها الاستقرار .

فقد جاور تيهرت قبائل رحل من سكان البادية أهل ماشية ومرعى وكانوا ينزلون جوانب تيهرت أحيانا فيرتادون الأسواق للبيع والشراء مع أرباب الأموال بالمدينة ، فكان طبيعيا أن تكون لهم مجالس سمر فكانوا يتذاكرون أحوال المدينة ، وبالتالي عمال الإمام ، من قضاة وأمناء بيت المال ووالي المدينة ، فاستغل المغرضون من أهل المدينة سذاجة أهل البادية فأوعزوا إليهم أن بعض عمال الإمام غير لائقين فلو طلبتم من الإمام استبدالهم فتكونون بذلك قد أسديتم للإمام نصيحة ،

فأخذوا ذلك مأخذ النصح ودخلوا على الإمام وكان بابه دائما مفتوحا أمام القاصدين ، فطلبوا منه استبدال أولئك العمال فأنعم لهم وضرب لهم موعدا ، فلما علمت جماعة الشراة بالأمر اتصلوا بالإمام واستفسروه عن الوفد فأخبرهم بما طلبوا فنبهوه لما ينجم من استبدال عامل من غير سبب موجب لذلك ، وطلبوا منه أن يطلب حضورهم عند رجوعهم ،فلما حضر الوفد ، قال إن لنا إخوانا لا نستغني عن رأيهم فلو حضروا معنا قالوا نعم . فلما حضر الشراة وبسط الوفد مطالبه قالوا لهم ما الداعي لاستبدال هؤلاء وما الحجة التي يرتكز عليها الإمام في عزلهم ، فلم يجدوا ما يقولون ، فعدل الإمام عن ذلك وخرج الوفد وقد ساءهم اعتراض الشراة ورد الإمام لمطالبهم فلما بلغوا قومهم جمعوا أمرهم وأعلنوا الثورة ضد الإمام .

فأرسل إليهم الإمام يناشدهم الإذعان والرجوع للحق ، فأبوا ،فجهز لهم جيشا لتأديبهم وردهم لجادة الحق والصواب ، فما أسرع ما أخضعهم وكسر شوكتهم .

عزم الإمام على أداء فريضة الحج :

بعد أن استقر الأمر بتيهرت وهدأت الأحوال ، اشتاقت نفس الإمام لأداء فريضة الحج ، إذ كان صاحب مال عظيم ، فعقد العزم وسار قاصدا ،وكان طريقه على جبل نفوسة فنزل ضيفا عندهم ، فلما علموا قصد الإمام ، أدركوا خطورة ذهابه والحجاز

بيد بني العباس ، اذ لا يمكن أن يتركوه أن يحج بسلام لما يرون من عداء للخوارج خاصة وهو الإمام ، فلما أبدوه رأيهم رآه صوابا لكن استفتاهم في أمره فأفتوه بسقوط الحج عنه ، ومنهم من أفتاه بإرسال من يؤدي ذلك بدلا منه ، فأخذ بالأحوط وأرسل رجلا مكانه ومكث بالجبل ريثما يرجع ، واغتنم فرصة وجوده فأتحفهم بدروسه القيمة مدة سنين .

دخول جبل نفوسة تحت إمامته : لما عزم الإمام الرجوع الى تاهرت طلب منه أهل الجبل الدخول تحت راية عدله بأن يولي عليهم عاملا من قبله ، فسره ذلك وقال اختاروا من يليق بكم فاختاروا وزيره السمح بن عبد الأعلا فاعتذر لهم بأنه محتاج اليه فأبوا الا هو فاثره على نفسه وولاه عليهم .

ولما كان الإمام بجبل نفوسة ، طلبت منه قبيلة هوراة مستغيثة به أن ينصرهم على من عزم الاستيلاء عليهم وهو عامل بني الأغلب على طرابلس ، فأنجدهم بجيش من أهل جبل نفوسة ، وحاصر طرابلس مدة فطلب عاملها الصلح ، فصالحه الإمام على أن يكون داخل طرابلس له وخارجه لهوارة فتم الصلح على ذلك .

وعند رجوعه طلب أهل جبل دمر الدخول تحت إمرته فأنعم عليهم بذلك وولى عليهم من يسير أحوالهم .

واستمر الإمام في عدله ونشاطه الى أن وافاه أجله وقد وطد دعائم الإمامة لإخلاصه وحزمه ،سنة 195 هـ

تـمريـن

بين كيف كانت مبايعة الإمام عبد الوهاب ، ما سبب افتراق الإباضيـة ؟ كيف انتهى أمر النكـار ؟ اذكر مـا لاقاه الإمـام مع الواصليـة ؟ وكيف انتهى أمرهم ؟ بين بعض حوادث في زمن الإمام ؟ ما رأيك في الإمام ؟

الدرس الثاني عشر
فتنة خلف وإمامة أفلح

فتنـة خلف : الافتراق الثاني للإباضيـة كـان سيـاسيـا ، ذلك أَن عـامل الإمـام على جبل نفوسـة السمح بن عبـد الأَعلا لم تطل مدته وتوفي رحمه الله ،فسارع بعض العامةمن جبل نفوسـة الى مبايعة ابنه خلفا من غير استشـارة من لـه النظر من العلمـاء ومن غير إذن الإمام م فساء ذلك عقلاء أهل الجبل وعلمـاءهـا . فلما اجتمعوا بمن ولاه من العامة أجابوا نكاتب الإمـام فـإن أقره وإلا اعتزل .

فكاتبوا الإمام بما جد من الأَمر فساءه تدخل العامـة ،وأرسل رسالة تمهيدية ليجس النبض ، بـأن يلزم كل من لـه عمل عملـه الا خلفا فحتى ياتي أمره ، فلما بلغت الرسالة خلفـا وقـد استلـذ الحكم استنكف وتمسك بالولاية زاعمـا أن جبل نفوسـة بعيـدعن مقر الإمامـة ولا دخل للإمـام فيـه ، هكـذا نجمت فكرة الخلافـة وهي تعدد الإمامة .

فلما بلغ الإمام ما جد من الأمر أصبح لزاما أن يأخذ الأمر بجد فأرسل الى أهل الجبل رسالتين إحداها لخلف أن يعتزل وأخرى لمن له النظر بإقراره إن امتثل للعزل .

فما كان منه الا الشقاق والعناد ، فولى الإمام ذلك البطل المخلص أيوب بن العباس فاستكان خلف ، لما يعلم من حزم أيوب وشدة بطشه لكن لم تطل مدته وقد اختاره الله لجواره ، فأرسل أهل الجبل يخبرون الإمام ويطلبون عاملا فأرسل اليهم أن يختاروا من هو لائق بهم فاختاروا أبا عبيدة عبد الحميد ، فلما بلغه تولية الإمام اعتذر له لكن الإمام أصر على ولايته .

فلما تم تعينه ، جدد خلف فتنته واجتمع له من غوغاء الجبل وذوي الأهواء من أكثر جموعه ، وافتتن الناس به ، لما راقهم من استقلال الجبل بحكمه أثناء ذلك مات الإمام وبويع لابنه أفلح ،فاستشاره أبو عبيدة في قتاله ، فأمره بمداراته ما لم يسفك الدماء ، وينتهك الحرمات فكان يدرايه الى أن هجم على قرية بناحية أبي عبيدة يقاطع طرقهم ويسلب أموالهم .

حينئذ تصدى لحربه فجهز جيشا من أهل الجبل المخلصين للإمامة وقصد خلفا فكانت له معه حروب تارة له وتارة عليه الى أن كانت وقعة فاصلة جمع فيها خلف جمعا هائلا يفوق جمع أبي عبيدة بكثير فالتجأ أبو عبيدة الى الله متضرعا أن ينصر الحق ، فأجاب دعاءه ونصره الله عليه وأخمد فتنته ،

وكان القضاء عليه نهائيا علَى يد العامل العباس بن أيوب بعد .
وبقي مدحورا الى أن مات على ضلاله .

إمامة أفلح رحمه الله : لما توفي الإمام عبد الوهاب كادت تكون فتنة يصعب إخمادها ، فقد بدأت بعض الطوائف المغرضة تقترب من تاهرت ، قصد الاستيلاء على الحكم .

لكن أهل الحل والعقد من نفوسة وغيرهم بادروا الى مبايعة أفلح رحمه الله حيث قد رشحته بعض أعماله في حياة أبيه وبطولاته السابقة ، فبايعوه على ما بويع من قبله ، أن يحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ، فشمر عن ساق الجد والنشاط ، وأحيا سيرة من سبقه وأقام العدل ونشر الأمن ، فاستقرت الأحوال .

ولما انتشر خبر وفاة الإمام عبد الوهاب وتولية ابنه أفلح انهالت عليه رسائل التعزية على أبيه ، والتهنئة والمبايعة له ، من كل عمال الجهات ، فاستقر أمر الإمامة بتاهرت ، بما أبداه الإمام من حزم ونشاط ، فساس الناس سياسة حكيمة ، أساسها العدل ، وقوامها التيقظ والحزم .

إذا كان ذا علم واسع ، وورع وتقوى ، وقد تصدى لمجالس العلم يحييها بنفسه ، بدروسه القيمة ، فقصده الطلاب من كل جهة ، يستفتون من منهله العذب ، وكان ذا أدب وثقافة تدل على ذلك رسائله البليغة الى عماله بنصائحه الغالية وتوجيهاته القيمة ، وقصيدته في العلم والتعليم التي مطلعها :

العلم أبقى لأهـل العلم آثـارا   يريك أشخـاصهم روحـا وأبكـار
حي وإن مـات ذو علم وذو ورع   ما مات عبد قضى من ذاك أوطارا
وذو حيـاة على جهـل ومنقصـة   كميت قد ثوى في الرمس أعصارا

فتنة نفاث : كـان فرج بن نصر النفوسي المـدعو نفـاثـا ، ذا فطنة وذكاء مفرط ، وكثيرا ما يجني الذكاء على أهلـه ، وكـان قد اجتمع مع سعد بن أبي يونس عند الإمام لطلب العلم ، وكان والد سعد عاملا للإمام على ولاية تيجي ، (قنطرارة) وقـد أقـامـا عند الإمام مدة طويلة يطلبان منـه العلم ، حتى بلغـا فيـه شـأوا عظيمـا ، وقـد تفرس الإمـام في سعـد الاستقـامـة والتقـوى كمـا تفرس في نفاث عكس دلك لما ظهر من تصرفات كل ، فيعـامل كلا منهما حسبما تفرس فيه .

فبينما هما في طلبهما اذ بلغ الإمـام خبر وفـاة عـامله والـد سعد كما وصل الخبر لابنه ، فاستأذن الإمام ليذهب لقضـاء أمور والـده وتنفيـذ وصيتـه فـأذن لـه ، وفكر فيمن يستخلفـه على قنطرارة فلم ير أحسن من ابنه سعدا ، فكتب بذلك الى جمـاعـة المسلمين رسالة وأعطاها سعدا وقد استأذن نفاثا طامعا أن يكون الإمام قد ولاه فأذن له وترافقـا وفي الطريق غـافل نفـاث سعـدا فاطلع على ما في الرسالة ، فحقد على سعد والإمام ، وعزم على اعلان الخلاف .

فلما بلغا تيجي وتم امر توليته سعد وقد فرح الناس بـذلـك ، ظهر حسـد نفـاث اذ صـار يعيب على الإمـام ثم انتحل مسـائـل وجعلها مطية لخلافه ، لكن لم تجد رواجا ، فلما بلغ الإمام أمره أرسل اليه ليقدم حتى يبين للإمام ما أنكر عليه لكن تهيب الامر واستمر ينشر خلافه ، فكرر عليه الإمام إنذاراتـه فلمـا علم الجـد في طلبه فرا الى المشرق .

وتمكن من الاتصال بالخليفة العباسي عندما أعلن النـداء لحل معضلة من المسائل استطاع حلها ، فطلب من الخليفة أن يمكنه من نسخ ديوان جابر فأنعم له ثم ندم فضيق له المـدة لكن نفـاثـا تمكن من نسخه ولما رجع لوطنه ووجد أمور الإمـام قـائمـة دفن الديوان خوف أن يطلبه الإمام فذهب ضحية الفتنة والمكر .

سياسية الإمام مع ملوك عصره : مما يمتـاز بـه الإمـام أفلح (ح) حسن سياسته للرعية ممـا كـان سببـا لاستتبـاب الأمن مدة إمامته التي لا تقل عن خمسين سنة .

وقد سلك مع ملوك عصره سياسة حميدة رشيدة ،مبنيـة على حسن المعاملة والجوار ، فكان يهاديهم و يهادونه .

وكـانت لـه تجـارة واسعـة الى أراضي السودان ، ولـه اتصـال بملوكهم كما كان له اتصال بملوك الأندلس اقتصاديا وسياسيا .

وقـد حـاول ابن الأغلب محـاربتـه فرد كيـده في نحره ، وتغلب عليه

هكذا استمر الإمام في عدله ونشاطه وسياسته الحميدة مدة نصف قرن الى أن وافاه أجله ، والناس عنه راضون ولم يحدث في زمنه ما يكدر صفو الأمن الا ما كان من فتنة نفاث ولم يكن لها أثر .

تمرين

اذكر ما تعرفه من فتنة خلف وكيف قضى عليها ؟ اذكر ما تعرفه عن إمامة أفلح (ح) بين سياسته لرعيته ، ولملوك عصره .

□ الدرس الثالث عشر □

إمامة أبي بكر وما رافقها من أحداث

في إمامة أبي بكر بن أفلح أقوال متضاربة ، نأتي من ذلك بما أثبته الشيخ سليمان الباروني رحمه الله باختصار وقد نقله عن ابن الصغير فقد ذكر أن المرشح للإمامة من حيث الكفاءة هو الإمام أبو القظان لكن كان غائبا ، إذ ألقي عليه القبض عند الحج في مكة من قبل بني العباس ، فهو في سجن بغداد .

ولما كان غائبا اجتمعت الشراة وبعض من أهل الشورى وبايعوا أخاه أبا بكر بن أفلح ، وقد أنكر عليهم بعض أهل الشورى استقلالهم بذلك وقد نقل الشيخ سليمان الباروني ما ذكر ابن الصغير عن إمامة أبي بكر فقال : لم يكن كسالفه من

الائمة في الورع والاستقامة بل مال لى الترف وكان لين الجانب كريما يواصل الشعراء والأدباء وليس من عادة الإباضية ذلك ، وكان بالمدينة رجل من الوجهاء يسمى أبن عرفة وكان من الأغنياء ذو وسامة ، وكانت له أخت تزوجها الإمام ، كما تزوج هو أخت الإمام فأصبحا صهرين واكتسب بذلك مكانة عند الإمام فاستقصاه الناس حوائجهم إذ كان ذا وجاهة عند الإمام ، فكثر ازدحام الناس على بابه في عدوه ورواحه .

وأثناء ذلك رجَع أبو اليقظان من المشرق ، وقد أطلق سراحه ، أخو الخليفة الذي سجنه وقد مات فتولى بعده ، وكان مسجونا معه ، وقد أحكمت الصداقة بينهما في السجن .

ولما وصل تاهرت لم يحرك ساكنا بل كان عونا لأخيه ، في تسيير أمور الإمامة .

الحوادث المؤلمة في زمنه : قال الشيخ سليمان الباروني نقلا عن ابن الصغير لما خاف بعض من ترجع اليهم الأمور بتاهرت استفحال أمر ابن عرفة وتوسع جاهه عند العامة ، قصدوه ونبهوه للخطر وكان غافلا ، فاستوضح الأمر بنفسه ، حيث راقب حركات صهره ، والتفاف العامة حوله فتوجس خيفة ، فاستشار من نبهه فأشاروا عليه بقتله ، فنفذ ذلك سرا ثم ظهر الأمر واتهم الإمام ، فقامت عن ذلك فتنة عمت أهل

المدينة ، فخرج الإمام وتولى أمرها محمد بن مصالة وهو إباضي من غير عائلة الرستميين واستمر سبع سنين .

إمامة أبي القظان محمد بن أفلح : كان رحمه الله منعزلا عن الفتنة خارج المدينة مع أهل نفوسة ، فاجتمع إليه من أهل المدينة من سئموا الحرب والفتنة ، راغبين أن يتولى الإمامة وينقد المدينة مما هي فيه ، فأجابهم لذلك راجيا صلاح الحال لكن طلب النجدة من أهل جبل نفوسة فأنجدوه بجيش عزز به جانبه لكن طلب منه القادمون قبل مباشرة الحرب أن يتوسطوا بالصلح ، فاجتمعوا بأهل المدينة ، ورغبوهم في الدخول تحت إمامة أبي اليقظان ،فكانت بينهم مفاوضات انتهت بالاتفاق على الصلح ، على أن يعلن العفو العام على ما مضى . ولا يطالب أحد بنفس ولا مال .

فبايعوا أبا اليقظان بإجماع فشمر عن ساق الجد أحيانا السيرة ،وأزال أثر الفتن ، وقام في الناس بالعدل ،وانتشر الأمن ، وعادت المياه لمجاريها ، واستمر في إمامته قائما بالقسط ،فكانوا يشبهون إمامته بإمامة جده عبد الرحمن وبقي في الإمامة مدة أربعين سنة من غير أن يحدث ما يكدر صفو الأمن .

ولايته أبي اليقظان على جبل نفوسة :

لما استقرت إمامة أبي اليقظان وفد إليه جمع من أهل جبل

نفوسة ، راغبين أن يولي عليهم عاملا من قبله فولى عليهم أفلح بن العباس ، لكن لم تطل مدته إذ اعتزل ،ولم يذكر سبب عزله ، ثم ولى عليهم أبا منصور إلياس ،الذي اشتهر بحزمه وورعه وتقواه وحسن تسييره لعمله ،

وفي زمنه تعرض جبل نفوسة لغزو العباس بن احمد بن طولون حيث انفصل عن أبيه مقتطعا من جيش أبيه عشرة آلاف راجل وثمانمائة فارس وقسطا وافرا من مال ، عازما على الاستيلاء على دول إفريقيا ،فحارب بني الأغلب وتغلب عليهم ،وأرسل لأبي منصور يأمره بالدخول تحت إمرته ، فأجابه بجيش كسربه شوكته ، وانهزم مدحورا تاركا وراءه ما جمع من أموال .

ولما تمت هزيمته رجع أبو منصور بجيشه تاركا ما خلفه العباس من أموال فانتهبها الأعراب من غير أهل نفوسة ، إذ الإباضية لا يستحلون أموال أحد من الموحدين .

تمرين

اذكر ما تعرفه عن إمامة أبي بكر ،بين أسباب الفتنة في زمنه وما انتهت اليه ؟ اذكر إمامته أبي اليقظان وما رافقها من أحداث ؟

□ الدرس الرابع عشر □

إمامة أبي حاتم يوسف وما رافقها من أحداث

لما توفي الإمام أبو القظان سنة 281 هـ سارع العامة ينادون بابنه في شوارع المدينة إمام من غير انتظار لما يقرره مجلس الشورى .

فلم يجد أهل الحل والعقد إلا الرضى بالواقع ، إذ كان الإمام أبو حاتم كفؤا وأهلا لها بما اشتهر به من علم وتقوى وورع وحزم .

وكان قد أرسله أبوه لحماية قوافل للتجارة ،ولما رجع حمله الناس على الأعناق الى أن بلغ المسجد ، وأجمعوا على مبايعته ولم يكن له معارض إلا ما كان من عمه يعقوب حيث ربما كان ينتظر أن يوول إليه الأمر .

فلما تمت البيعة شمر الإمام عن ساق الجد وأحيا السيرة ونشر العدل واستقامت له الأمور إذ كان محبوبا من الرعية .

محاربة عمه له واضطراب الأحوال : حاول بعض من لا ينظر في العواقب من رجال دولته ، أن يجعلوا له ما يقتضيه مقام الملك من الأبهة والحجاب فساء الناس ذلك ، وأبو إلا الاتصال به ،حسبما كانت الأئمة .

فنشأ عن ذلك تغير في القلوب أدى الى تحريك سواكن الفتنة ، فوجد ذلك فرصة من كانت له أغراض سيئة ،كما كان في المدينة من مشائخ غير الإباضية ممن أحسوا من الإمام بعض جفاء وكذا من لم يجد من الإمام ما كان يصبو إليه من مناصب في الطعن في سيرة الإمام .

فلما شعر الإمام بذلك سارع لإزالة الفتنة بأن نفى من المدينة من علم منه احداث الفتنة ، وترك لهم اختيار المنفى فاختاروا قصرا لمحمد ين حماد ، ومنه كانت لهم مراسلات لمراجعة الامام في اصدار العفو عنهم فلم يحفل بهم فلم يزالوا بأصحابهم حتى كونوا فتنة فلم يشعر الامام الا والفتنة قائمة والفوضى عامة . فما كان منه إلا أن خرج من المدينة فاتصل أهلها بعمه يعقوب وبايعوه ضد ابن أخيه ، فتولى أمرهم وساندهم على فتنتهم ، فجمع الإمام جيشا من سكان البادية وحاصر المدينة فكانت له مع عمه يعقوب حروب وكانت سجالا بينهم الى أن سئم أهل المدينة الحرب ، وقام منهم من سعى في الصلح فتم بعد مفاوضات آلت الى الاتفاق على مبايعة أبي حاتم وتاب يعقوب من خطيئته .

فاستقرت الأحوال واستتب الأمن للإمام مدة أربعة عشر سنة .

اضطراب الأحوال بتيهرت : لما استقرت الاحوال للإمام أبي حاتم دب الحسد الى إخوته وسول لهم الشيطان الفتنة

زاعمين أن أخاهم ليس أحق بـالإمـامـة منهم . فتحينـوا فرصـة اغتـالـوه على حين غفلـة منـه ، فمـات رحمـه اللـه شهيـد العدالة والاستقامة .

هكذا قضى الله ولا مرد لحكمه بزوال هذه الإمـامـة العظمى بعـد أن حققت فخرا في التـاريخ فخر إحيـاء الإمـامـة العظمى ونشر العـدل ، وإحيـاء العلم والـدين مـا يقرب من قرن ونصف ومضت سنة الواحد القهار فلمـا قتـل الإمـام وانتشر خبر ذلـك استنكر ذلك من في المدينة .

وتـولى أمرهـا اليقظـان في ضعف من أمره ، اذ لم تبـق لـه سلطة على أحد فقد انصرف الناس عنـه نـاكرين فعلتـه ، وتولاه الخزي والعار .

وصادف ذلك قيام دولـة عبيـد اللـه الشيعي الـذي قضى على غـالب دول المغرب فظهر الحجـاني قـائـد جيـوشـه وزحف على تيهرت فخرج إليه أهلها وشكوا لـه من العـائلـة الرستميـة فـأرسل الى اليقظان فجاءه وليلا مهـانـا وسلم إليـه نفسـه فقتلـه هو ومن ظفر به من الرستميين .

فلمـا قـدم الحجـاني وقتـل اليقظـان ومن معـه انسـل الإمـام يعقوب بمن بقي ومعه دسرا بنت الإمام وسـار الى وارجلان ونزل بسدراتة ، وقد لاحقه جند الحجاني فلم يظفر به وهكـذا انطوت صفحة الرستميين ولله الأمر من قبل ومن بعد .

□ الدرس الخامس عشر □

وقعة مانو وما رافقها من أحداث

من أسباب سقوط الدولة الرستمية أنها أصيبت كغيرها بالهرم فقد ضعف الوازع الديني في العائلة الرستمية فأصبح حب الملك والتسلط هو المقصود بعد أن كان المقصود إقامة حدود الله وإحياء شعائر الاسلام .

ثم إن جبل نفوسة كان هو الحصن الحصين للدولة ، فإذا أحسوا بضعف استغاثوا بهم ، كما قال أحد الأئمة : (إنما قام هذا الدين بسيوف نفوسة ، وأموال مزاتة)

لذلك كان من أسباب ضعف الإمامة ما حصل من ضعف أهل الجبل بعد وقعة مانو ، وذلك أن ابراهيم بن احمد بن الأغلب عزم على غزو تيهرت على قول أو مصر على قول آخر وأراد المرور من جبل نفوسة ، ولما سمع أهل الجبل بمروره عزموا على منعه ، خوفا من إفساد جنوده أو تسلطه على الإمامة ، وكان عامل الإمام أفلح بن العباس مع بعض المشائخ قد كرهوا اعتراضه ،وكان الغالب من عزم على الاعتراض ، فسار بهم العامل في جيش عظيم فلما رأى ابراهيم اعتراضهم استعد لقتالهم .

فالتقوا به بجانب قصر قديم يسمى (مانو) فتقاتلوا قتالا شديدا انتهى بهزيمة أهل نفوسة وقد خسروا من رجالهم نحوا من اثني عشر ألفا فيهم نحو أربعمائة عالم ، فكان ذلك خسارة فادحة

وضعفا واضحا وكان ذلك سنة 283 هـ في زمن المعتضد .. فقد قيل إن خروج إبراهيم كان بإيعاز منه ، وبتحريض من أعداء الدولة بتاهرت .

تمرين

اذكر ما تعرفده عن إمامة أبي حاتم ، بين ما حدث من شغب في زمنه وسببه وكيف زالت إمامته ؟ اذكر أسباب سقوط الدولة الرستمية ، بين وقعة مانو .

□ الدرس السادس عشر □

ما بعد انقراض الدولة الرستمية

لما تسلط الحجاني على تيهرت كان من أعماله التخريبية حرق المعصومة مكتبة تيهرت وقد كانت تحتوي على آلاف الكتب النفيسة من فقه وتفسير وغيرها. ثم ما لبث أن خرب عمرانها لما توالى عليها من عمال جورة فانصرف الناس عنها .

وكان الإمام يعقوب بن أفلح سار الى وارجلان ونزل بسدراتة . على أبي صالح جنون بن يمريان ، فطلبوا منه أن يبايعوه إماما فقال :(الجمل لا يستتر بالغنم ، اذهبوا فقد زالت أيامكم) يشير الى ما يرى من ضعف لا يستقيم معه أمر الإمامة .

فكانت الإباضيةبعد ذلك في حالة كتمان ، تحكمهم وتسير أمورهم مشائخ لا يعتمدون في تنفيذ أحكامهم الا على الوازع الديني الجماعي . فمن حكم عليه بحكم أنصف وانقاد للحق .

وإلا كان منبوذا من المجتمع ذلك ما كان في ورجلان ثم في ميزاب بعد عمارته بالإباضية واستقرار أمر العزابة ، ومثل ذلك في جبل نفوسة فقد استمر مدة تحكمه المشائخ قبل الحكم التركي . فكلما مات شيخ انتخب الناس آخر يقوم بأمره تارة في عامة الجبل تارة في ناحية ، ومثل ذلك كان في بلاد الجريد حيث تستقر جموع الإباضية ذلك ما ذكره الشيخ اعلي معمر في تاريخه الإباضية في موكب التاريخ ، الإباضية في ليبيا القسم الأول .

وسآتي بحول الله بعينات من ذلك من كل ناحية لتعم الفائدة .

الإمام يعقوب بن أفلح رحمه الله : لما سقطت تيهرت بيد الحجاني كما تقدم سنة 296 هـ خرج منها الإمام يعقوب بن أفلح كما تقدم وسار الى وارجلان ، تعقبه جند الشيعة فكان يقف لهم فيتهيبون الإقدام عليه، ويبقى كذلك حتى تسير القافلة ، وما معهم مسافة بعيدة ، فيلحق بفرسه الأصيل ، فإذا لحقه الجند وقف لهم وهكذا حتى أيسوا فرجعوا فوصلوا ورجلان بسلام . فنزل بسدراتة على أبي صالح جنون بن يمريان رحمه الله فأكرم مثواه وأحسن وفاهته ، وكانت له بنتان وكان قد امتنع من زواجهما ، فاالح عليه المشائخ فزوج أحداهما لرجل اختاره من أهل الدنيا هو حمو بن اللؤلو ، وزوج الثانية لرجل اختاره من أهل الآخرة هو العز بن محمد .وأما من ناحية .

الذكور فقد انتشرت ذريته بورجلان وهم آل بافلح ومنهم من انتقل الى بنورة بميزاب .

فاستمر بورجلان ورعا متعبدا معلما نهاره قائما ليله الى أن وافاه أجله رحمه الله ، وقبره بسدراتة يزار سنة 310 هـ .

وكان قد توجس من ابنه أبي سليمان خفية ، فحذر منه أهل ورجلان اذ كان يطالع كتب أهل الخلاف ، فكان كما تفرس على يده كان الافتراق الرابع للإباضية وهم الفرتية اذ كان يعتبر ما كان داخل الأمعاء من الفرث حراما ، وقد ناظره أبو صالح رحمه الله في مسائل انتحلها ، فتعنت ، وطلب منه المباهلة فباهله أبو صالح فأهلكه الله ومن معه .

ثم إن عبد الله الشيعي أرسل جنده لقتال أهل سدراتة فعلموا به . فتحصنوا بجبل اكريمة هناك ومكث الى أن أيس منهم فرجع وكفى الله المومنين القتال ، واستمرت سدراتة تحت أمر المشائخ تؤدي رساتها العلمية وتخرج منها علماء كثيرون ، منهم أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم رحمه الله مرتب كتاب الجامع الصحيح ، صاحب المصنفات العديدة ، الدليل والبرهان ، ومرج البحرين ، وغيرها الى أن أبادها الميروقي سنة 624 هـ

تمرين

ما حالة الإباضية بعد انقراض الدولة الرستمية ؟
ماذا تعرف عن الإمام يعقوب رحمه الله ؟ كيف كان الافتراق الرابع للإباضية ؟

□ الدرس السابع عشر □

الشيخ أبو عبد الله محمد بن الخير وأبو القاسم البغطوري

كان الشيخان رحمهما الله مرجع الإباضية بعد وقعة مانو في جبل نفوسة وقد أخذا العلم عن الإمام أبان بن وسيم رحمه الله وبلغا فيه شأوا عظيما ، أهّلهما لتوجه الأنظار إليهما بعد فقر الجبل من العلماء وكان كلاهما قد بلغ من الكبر عتيا ولم يشفع ذلك لهما عندما كانت الأمة في حاجة ملحة لهما .

فأما الشيخ محمد بن الخير فاختاره المشائخ ليتولى أمور الجبل اذ بقي منعزلا عن أي انتماء لدولة . فلا بد ممن يسير أمور الناس فاجتمع أهل الشورى وقدموه لتولي أمور الجبل كعامل للحكم بينهم على أساس التراضي اذ لا قوة وراءه تجبر المعاند الا وازعه الديني وهو متوفر في الأمة والحمد لله ،ثم اختاره إماما للصلاة اذ توفرت فيه الكفاءة للدين والدنيا .

فسار سيرة العامل المخلص في فض المشاكل ،والحكم بالعدل بين الناس فاستقر الهناء اذ تقبل الناس أحكامه من غير مكابرة لعاملين كانا سائدين أولا من صدر عليه حكم المشائخ ينصف وينفذ ذلك من غير عناد ، ثانيا من عاند كان في براءة الجميع من منعزلا حتى ينقاد .

أما إبو القسم فقد فتح مدرسته للراغبين في الاستزادة من العلم . كما أحيا مجالس الوعظ والارشاد بالمساجد ولا غرو فقد تشبع بالعلوم النافعة من شيخه اذ لم ينقطع عنه رغم بعد المسافة بين بلده ومقر شيخه بستة أميال .

فأصبح مرجع الفتوى والتدريس والوعظ والإرشاد ، فكان يحمل من مسجد الى آخر لكبره وعجزه ، فيحيي بها مجالس العلم راغبا في إحياء ما اندرس ، فلم تمض الثلاثين سنة التي عاشها بعد المائة الا وقد تخرج عنه جم غفير من العلماءكانوا سبب انتشار المذهب واستمراره .

منهم أبو هارون موسى الجلالمي ، ومنهم أبو الربيع سليمان بن زرقون وكان أبو القاسم رحمه الله شديدا في دين الله ، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ،لا تأخذه في الله لومة لائم ،بهذين البطلين استقر أمر الجبل ورجع إليه اعتباره من علم وعلماء .

ذلك بما تخرج عنهم وعن تلاميذهم من علماء أعلام كانوا السبب في إحياء المذهب وبقائه نذكر بعضهم على سبيل التمثيل : فمنهم أبو يحي سليمان بن ماطوس المشهور بمدرسته بالجبل وأبو هارون موسى الجلالمي وأبو زكرياءيحي بن الخير الجناوني صاحب الكتب المفيدة ، منها كتاب الوضع ، وأبو نصر فتح بن نوح صاحب القصائد المفيدة في الوعظ والحكم والشرائع والتوحيد ، وأبو طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالي صاحب

التآليف المفيدة منها القواعد والقناطر في الفقه وغيرها ، وأبو ساكن عامر الشماخي صاحب الإيضاح، رحمهم الله .

□ الدرس الثامن عشر □
أبو القاسم وأبو خزر رحمهما الله

هما أشهر عالم في بني واسين ، وقد أخذا العلم عن أبي الربيع سليمان بن زرقون ،وسحنون بن أيوب ،وكانا فرسي رهان في الاجتهاد في تحصيل العلم ، فكان أبو القاسم غنيا ، أما أبو خرز فكان يتقطع لطلب الرزق فإذا رجع لم يحرمه أبو القاسم مما حصل في غيبته فيبدأ من حيث انتهيا ، ولما أخذا بغيتهما من العلم وتشبعا من مناهله رجعا لوطنهما الحامة ، فتصدرا مجلس العلم والفتوى شابين ، لما ظهر من نجابتهما ، وتحصيلهما ،فكونا مدرسة أمها الطلاب من كل ناحية .وكان أبو القاسم زيادة على تعليمه ينفق على الطلبة ، فيكفيهم مؤونة الكسب ، فيغذيهم بدنيا وروحيا تقبل الله منه .

وكان من حرصهما على نشر العلم والفضيلة والدين ننتقلان بمدرستهما الى البادية إبان الربيع ، للراحة وتثقيف الرعاة .

فحاول بعض النكار اغتيال أبي القاسم ، ذلك أنه اندس في وسط الطلبة مظهرا التمسك بالمذهب ، فاغتنم فرصة انفراد الشيخ وطعنه برمح فنجاه الله لغلظ ثوبه ، فلما كشف أمره ، قضت عليه الطلبة . وكانا مرجع الإباضية في

زمنهما .وبصحبتهما أبو نوح سعيد . فكانا المرجع في الفتوى والقضاء بين الناس وتنظيم أمورهم .

وكان أبو القاسم ذا مكانة عند المعز لدين الله الفاطمي ، فإذا وفد الى القيروان امتزت لمقدمه . وتقاطر الناس عليه يستفتونه مسائلهمّ ، فيجيب بما يشفي الغليل .

وكانت له دالة على المعز فقد أرسل مرة جيشا لقتال أهل قسطيلة وهم إباضية في سورة غضب فاتصل الخبر بأبي القاسم ، فأسرع إليه يشفع فيهم فشفعه وأعطاه راية الأمان فأشرع بها قبل وصول الجيش فنجوا وكفوا عنهم .

ومن ذلك أنه اقترح عليه أن يريه ذا القفار سيف علي ، فأراه إياه لكن أبو القاسم لم يحسن التصرف فسله حتى ذعر المعز ، فوجد عليه وتخوفه ، مع ما كثر عنه من وشايات أنه عازم على القيام عليه خاصة أنه أفشى سره ليهودي ، فأرسل الى عامة بالحامة يأمره بقتل أبي القاسم . لكن العامل كره ذلك فحاول من أبي القاسم أن يبعده فلم يفطن حتى عزم المعز على العامل في قتله فقتله .

فثارت ثائرة الإباضية ، وعلى رأسهم أبو خزر وأبونوح عازمين على الأخذ بثأره ، وكاتبوا أخوانهم في كل الأنحاء ولم ينسوا بني أمية بالأندلس لكن ظفر برسالتهم .

ولما اجتمع عند أبي خرز جيش من مزاتة قصد باغاي وحاصرها دون أن ينتظر الإمداد ،ولما اشتد الحصار على أهل

باغاي عمدوا الى حيلة حيث جاعلوا بالمال طائفة من جيش أبي خزر ، فروجو كذبة بوسط الجيش أن هناك من تسلط على أهليهم ، فانهزموا .

ولما سمع من جاء لنجدتهم بالهزيمة رجعوا ، فما كان من أبي خزر وأبي نوح إلا أن اختفوا فكشف أمر أبي نوح فقيد لسجن المعز ثم عفا عنه وأخرجه فسأله عن أبي خزر فقال إن أرسلت الأمان في بلاد الإباضية ظهر فأرسل المنادي بالأمان فخرج أبو خزر واتصل بالمعز فأصبح ذا مكانة عنده .

ولما فتح مصر وعزم على أن يتخذها عاصمة قرر أن يأخذ معه أبا نوح وأبا خزر ليطمئن من قيامهم فاعتل أبو نوح وذهب أبو خزر معه ،فكانت له مناظرات مع علماء مصر أظهرت تفوقه عليهم فزاده حظوة عند المعز وزاد في تكريمه .

تمرين

هات نبذة عن حالة الإباضية بعد انقراض الدولة الرستمية ؟ ما ذا تعرف عن أبي عبد الله محمد وأبي القاسم البغطوري ؟ اذكر شيئا من حياة أبي القاسم مخلد وأبي خزر وما مر بهما من أحداث باختصار .

□ الدرس التاسع عشر □

أبو مسور وابنه فيصل رحمهما الله .

هو أبو مسور يسجا بن بوجن اليهراسني ، كان أول من اشتهر في بني يهراسن ، وإنما ذكرته لاتصاله بأبي عبد الله محمد بن بكر ، وما كان من تأسيس الحلقة على أحفاده حتى يتصل نسب المذهب وقد تعلم على أبي مِعروف وأبي زكرياء يحي بن يونس من جبل نفوسة ، وكان مقلا في المال مع حرصه على اقتناء العلم ، فكان يقتات بشعير يلتمس من الطلبة من يقليه له ، وإلا أكله مبتلا بالماء الى أن انحلت عقدته مرة فظهر أمره ، فعزم شيخه على بعض الأغنياء للقيام بأمره ، فالتزم بذلك أحدهم ،ذلك لما رأى منه شيخه من ملازمته للتحصيل فكان آخر من يبقى أمامه في قاعة الدرس ، فلما كفى مؤنة الغد ضاعف اجتهاده حتى بلغ في العلم شأوا عظيما ، وقد تزوج في جبل نفوسة امرأة رغبت فيه عند ما ذهب يخطبها لشيخه ، فبارك ذلك شيخه فأنجبت له أبا زكرياء فيصل .

ثم لما نال وطره من العلم ارتحل الى جربة وكانوا على مذهب خلف فأرجعهم الى الوهبية الا قليل كانوا نكارية .

وبنى مسجده المعروف بمسجد الشيخ لكن لم يتم فأتمه أبو زكرياء بعده ولما توفي خلف ابنه أبو زكريا فيصل ، وكان قد أخذ العلم بإفريقيا على أبي القاسم وأبي خزر ، ثم رجع لجربة

فكانت له مكانة عند أهلها وكان واسطة بين عمال جربة وأهل المذهب في دفع ما عليهم من إتاوة ويسعى في التخفيف عنهم ، وكان العامل ينزل عند رغبته فيأخذ ما يقترحه ، وقد تخرج من ذلك وكان موسرا فتصدق بكل ما كان يأخذه العامل .

وعلى يد أبي نوح سعيد تخرج من كان بركة على المذهب وهو أبو عبد الله محمد بن بكر كما كان أول نواة للحلقة على يد ابنيه فرحم الله تلك الأرواح الطاهرة .

□ الدرس العشرون □

الإمام الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر

هو الإمام العبقري أبوعبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي رحمه الله ، الطود الأشم ، ملاذ العلماء وواسطة عقد النبغاء ،فكان إماما من غير إمامة ، ساس الناس بعلمه ، وأثر فيهم بإيمانه ، واستجلب معونة الله بإخلاصه ، وورعه .

نشأ بفرسطا من جبل نفوسة ، وفيها أخذ مبادئ العلوم ، ثم تعلم على أبي نوح بإفريقيا وأبي زكريا بجربة ، فتفرس فيه أنه سيكون سببا لإحياء المذهب ، فتحققت فراسته ، ثم انتقل الى القيروان للاستزادة من علوم اللسان ، فكان آية في كل فن لفرط ذكائه وإخلاصه في الطلب فكان منار هداية ،وشمس فضل عم نورها كافة مواطن الإباضية بطريق مباشر وغير مباشر .

فقد فكر في قوة تدفع الناس الى التمسك بالمذهب والتعرف عليه ، ةالتضحية في سبيل إحيائه ونشره وتطبيقه واستمراره ، فوفقه الله إلى إنشاء نظام العزابة ،وسيز الحلقة ،فكان ذلك رحمة فتحها الله على المذهب وسبب استقراره عمليا وتطبيقيا ، فلم نر ولم نسمع بنظام استمر ودام في الناس يطبقونه عن طواعية غيره ولو أنه يقوى تارة ويضعف أخرى ، فلا زال ولن يزال إن شاء الله هو النظام المختار والمطبق وله ألف سنة .

وكان الشيخ رحمه الله ينتقل في بلاد الإباضية محييا للعلم واعظا مرشدا مبينا لمبادئ المذهب ما بين جبل نفوسة وأريغ وميزاب ،ومن أعماله القيمة تأسيسه لنظام العزاية على ؟ ابني أبي زكرياء يونس وزكريا وابن أخيه ،أبي بكر بن يحي ،إذ أوصاهم أبوهم أبو زكريا قبل وفاته بملازمة الشيخ ،فلازماه ورغبا إليه أن يفتح لهم مدرسة تعلم وألحا عليه إلى أن استجاب لهم ، وأسس عليهم على من لحق بهم من طلبة نظام الحلقة بمسجد المنية بتقيوس ، ثم استقر أمرهم بغار أجلوا ، جانب تقرت ذلك سنة 409 هـ .

فكان يعلمهم ومنهم انتشر المذهب بوادي أريغ وتأسست حلق العزاية بمساجده .

ثم لما انتقل الشيخ الى ميزاب ونشر فيه مبادئ المذهب وأرجع أهله إليه وكانوا معتزلة ، وقد لقي في ذلك عنتا ، أسس فيه النظام الاجتماعي السائر المفعول الى الآن .

تــمـريــن

اذكر مـا تعرفـه عن أبي مسور وجهـاده العلمي ، مـا ذا تعرف عن ابنه أبي زكريا ؟ هات خلاصـة عن الإمـام الشخ محمد بن بكر .

▫الدرس الواحد والعشرون▫

النظام الاجتماعي والديني بوادي ميزاب

مما أثبتهعلم النفس واستقر في سير الناس عامة وخاصة أنه لابد من دافع للعمل دينا ودنيا . والدوافع ثلاث :

رجاءنفع مادي أو معنوي للعـامل ، خوف من ضرر أو عقوبـة مادية أو معنوية كذلك ، وفاء لإحسان سبق .

فكانت الدولة الرستميـة ،وقـد استقر أمرهـا ،وارتفعت رايتهـا وعاش الناس تحت لوائهـا يحـدوهم الأمل في اغتنـام فرص النفع المـادي فيمـا راج من أسواقهـا ،وهم في أمن وسلام ، تحت ظـل العـدل واستقرار وهم في اطمئنـــان على أمــوالهم ونفــوسهم ، مغتنمين مـا يضمن سعـادتهم الأخرويــة في مســاجـد للعبـادة ومجــالس علم ووعــظ وإرشـــاد ، فتمسكــوا بــدينهم وضمنــوا ثواب ربهم .

كما كان هناك في رقابة أعوانها لحفظ الامن فيها وقضـاتهـا العادلين ما أخاف المجرمين وضرب على أيد المفسدين ، فعـاش الناس في ظلها آمنين ، وتحت رايتها سالمين .

ولما أفل نجمها وركعت رايتها ،فكر رجال الأمة الغيورون وعلماءها المخلصون فيما يضمن بقاء المذهب خاصة والإسلام عامة ،وما يبعث على تطبيقه واستمراره فلم يجدوا إلا تربية الناس على اعتبار الجانب الديني بتربية الوازع الديني في نفوسهم ، والضمير الأخلاقي في عامتهم بنظام يشمل الفرد والجماعة دينيا واجتماعيا ،ذلك ما أسسه إمام المذهب الشيخ أبو عبد الله محمد بنبكر رحمه الله ،فإليك نظرة عامة مختصرة على حوانبه :

يعد الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر مؤسس النظام الاجتماعي بوادي ميزاب فبعد أن أسس كما تقدم بمسجد المنية نظام العزابة وعممه بوادي أريغ وانتقل الى وادي ميزاب جموع الإباضية من شتى النواحي وعمرت قراه الأولى أسس فيها نظاما اجتماعيا يضمن فيه حياة الاستقرار دينيا واجتماعيا وهو على ضربين : جماعة الطلبة وجماعة العوام .

فجماعة الطلبة ثلاث فئات :

1 ـ **العزابة :** وهم جماعة مختارة من أشخاص يتميزون بصفات خاصة الواحد منهم عزابي فيجب أن يتحلى بالصدق والأمانة والورع والتقوى والاستقامة في السلوك ،وأن لا يخالط السفهاء ،ولا العامة وأهل الدنيا ويمتاز بلباسه الخاص الأبيض الإسلامي خاصة الحائك عندما يكون بالمسجد أو الأماكن

العامة : وأن يحلق شعر رأسه ، وأن يكون محافظا على أسرار العزابة ملازما للسيرة .

وتتألف الحلقة من اثني عشر عضوا في الأصل وهم الإمام ونائبه والوكيل ونائبيه والمؤذن وخمسة غسلة الأموات وثلاث معلمين للصبيان بالمحضرة ويرأسها الشيخ وهو العمدة في كل شيء

وقد تزيد أعضاؤها حسب مقتضيات الأحوال .

وهم المكلفون بسير الأمور بالمسجد ، وتنظيم الأعراس والمآتم وكل ماله علاقة بالمجتمع من الجانب الديني أو الخلقي كسير التعليم ، والحكم بين الناس في مشاكلهم وقسمة ترائكهم وقد يستعينون بمن يصلح من جماعة العوام ، كما يعلنون البراءة ممن صدرت منه مخالفة لأومر الله وتسمى براة لعن أو من خالف ما حجرته العزابة من أمور الأعراس أو نحوها وتسمى براءة هجران ، فقد حفظوا بذلك كيانهم ، وقوموا به انحراف عامتهم اذ المعلن عليه البراءة يكون معزولا عن المجتمع كليا حتى يعلن توبته أمام الجمهور بالمسجد فهو عقاب سلبي كانت له ثمار عندما كانت الأمة متحدة .

□الدرس الثاني والعشرون□
بقية فئات الطلبة

جماعة إراوان : بعد أن يختم الطالب القرآن و يظهر عليه حسن السلوك يستطيع أن ينضم الى جماعة إروان أي طلبة العلم على الشيخ .

فيقدم طلبا بنفسه وبواسطة والديه ، فيخصص له وقت لاستعراض القرآن فإذا نجح صنع طعاما لرفقائه والعزابة فإذا حضر ، تملأ عليه شروط الانخراط وهو تغير سلوكه الى استقامة تامة وملازمة نظام التعليم ، ومتابعة الدروس وحفظ المتون والقيام بتوزيع المعارف في المواسم والمناسبات بالمسجد والمقابر .فإذا التزم بذلك قبل طعامه وإلا رد .

فهذه الجماعة هم الذين يعلمهم الشيخ ، و يفقهم في الدين ، كما يتلقون عنه جميع مبادئ العلوم من نحو وصرف وبلاغة وتجو يد وغيرها ، لكن هذا النظام قد تغير في شكله بعد أن تحولت المحاضر الى مدارس قرآنية يتلقى الطالب فيها المبادئ ثم ينتقل منها الى معاهد أنشئت لاستكمال الدراسة شرعية وعلمية .

فبقيت منظمة لها امتيازاتها فيما تقوم به من أعمال المسجد . وما يكلفون به من طرف العزابة من غسل من هو في البراءة أو غير مستقيم .

3 ـ **جماعة امسوردان :** هي جماعة تتألف من رواد المحاضر كبارا وصغارا ، فالكبار يباشرون الأعمال والصغار يتهيؤون لها .

فعمار المحاضر صنفان ، صبيان يحفظون القرآن في ألواح معدة لذلك يستعرضونها على المعلمين في أوقات معينة تختلف حسب الشتاء والصيف م كما يزاولون حفظ عقيدة التوحيد أو متون فقه أو فرائض في سطرين أو أكثر بلوح القرآن .

أما الكبار فيؤمون المحاضعر لدرس القرآن في أوقاتها المعينة مع الصبيان كما لهم أنظمة يسيرون عليها تحت جماعة مختارة منهم تقوم بتنظيم الحراسة والأعمال التطوعية مثل جلب الحطب في القديم ، وجلب صفائح الحجر لتسقيف القبور بعد التراب حفظا من السباع وإصلاح الطرقات ونحو ذلك .

□ الدرس الثالث والعشرون □
جماعة العوام

هم على صنفين :

1 ـ **العشائر :** العشيرة خلية اجتماعية حسب تعبير العصر ، فتكون مؤلفة من سكان القرية ينتسبون الى جد واحد ، وقد يختلف نسبهم فهم بطون لعشيرة واحدة يجمعهم اسم العشيرة .

ويكون لها مجلس ادراة من ممثلين بكل فرع منها واحدا وأكثر ، فهم الرأس المدبر لسير الأمور في العشيرة ، ومهمتهم

النظر فيما يصلح من شأن مجموع العشيرة من القيام بأمور اليتامى وأرامل ومراقبة الشباب ، وتوجيه الوالدين لما يصلح شأن أبنائهم ،وتنظيم الأعراس وجمع ما يحتاجون من تبرعات لمصالحهم الخاصة والعامة للبلدة كما يزيلون ما يحدث من مشاكل بين أفراد العشيرة .

2 ـ **جماعة الضمان** : هم مجموع رؤساء العشائر اذ كل عشيرة تختار من بينها من يمثلها في البلد ويسمى ضامنا اذ هو المسؤول عن كل ما يلزم على العشيرة من إتاوة حسبما كان في القديم ، أو واجب مادي أو معنوي في البلد أو الوطن ،كما هو مسؤول غن سير النظام في العشيرة ماديا وأدبيا .

فمن مجموعهم يتكون مجلس يشرف على سير النظام بالبلد خارج أمور العزابة ولهم رئيس يختارونه من بينهم ، ومهمتهم ما يتعلق بنظافة البلد وإصلاح الطرقات وتنظيم التطوعات العامة . ثم لما جاءت فرنسا صاروا ينسقون أعمالهم مع بعض العزابة في مجلس يسمى مجلس الأعيان ، فيتعاونون على فض المشاكل العامة ، كما يتفقون على تسيير الأمور العامة مثل الأعراس والمآتم ، ويسهرون على توفير الأمن وإصلاح المرافق العامة أو إنشائها ، كالسدود والآبار لسقي الماء العذب والنظر في أمور الشباب ، وإصلاح المجتمع ، فهم السلطة العليا في البلد . ذلك ما سار عليه نظام المجتمع الإباضي في ميزاب

وغيره قديما وفي ميزاب الى اليوم . إلا أنه قد تطرق إليه نوع من الضعف نتيجة تغير الأنظمة الاجتماعية وسريان روح المدنية ونقصان روح التصحية والأمر لله .

مجلس عمي سعيد :

ويشرف على هذه الأنظمة كلها مجلس يؤلف من أعضاء من عزابة القرى وعلمائها للنظر في المسائل العامة ، خاصة ما يتعلق بسير المساجد ، والافتاء والنظر في المسائل المستحدثة ، وغير ذلك .

هذا ما تيسر جمعه من تاريخ الإباضية ،وبه تنتهي سلسلة ما تكفلت به من دروس المعهد وهي عشر سلسلة الفقه والدليل سبع حلقات مختصر دروس أصول الفقه صفوة الاختيار في سيرة الحختار وهذا اللمعة المرضية من تاريخ الإباضية .

المراجع

كتاب السير ، لأحمد بن سعيد الشماخي .

طبقات المشائخ ، لأبي العباس احمد الدرجيني .

سير الأئمة ، لأبي زكرياء يحي بن أبي بكر .

الإباضية في موكب التاريخ ، للشيخ اعلى يحي امعمر .

العقود الفضية في أصول الإباضية ، للشيخ سالم بن حمد العماني .

الكامل ، لابن الأثير .

الأصول التاريخية للفرقة الإباضية ، للاستاذ عوض خليفات .

فهرس مواضيع الكتاب

هذا الكتاب دراسة مختصرة عن المجتمع الاباضي في المشرق والمغرب في ستة محاور:

1 - أسباب اختلاف المذاهب مع ان المستقى واخذهو الكتاب والسنة.

2 - دور ايمة المذهب الاباضي في تاسيسه بالمشرق وتسييره حال الكتمان خاصة الامام جابر وابي عبيدة.

3 - ظهور المذهب الاباضي بالمغرب على يد سلمة بن سعد واحواله في قوته و ضعفه الى انقراض الدولة الرستمية بالجزائر.

4 - استمرار المذهب بعد انقراض الرستميين ودور الامام ابي عبد الله محمد بن بكر في تاسيسه للحلقة لحفظ المذهب.

5 - دور الحلقة في المجتمع الاباضي.

6 - النظام الاجتماعي بوادي مزاب و دور العشائر فيه.